جيرار الكريموني

(١١١٤ – ١١٨٧)

Gerard of Cremona (Gherardo Cremonese)

الأستاذ فؤاد عيتاني

جيرار الكريموني من أشهر مترجمي العصور الوسطى ومن أقدرهم في نقل العلوم اليونانية والعربية إلى اللغة اللاتينية ، ولد في مدينة كريمونا من أعمال لومبارديا بإيطاليا ، وأمضى القسم الأكبر من حياته في مدينة طليطلة بالأندلس حيث تعلم وعمل فيها بمدرسة المترجمين التي أنشأها رئيس الأساقفة ريموند لال Raymond Lull المتوفّى في العام ١١٥١ م ، وكان جيرار قد درس على أساتذة عرب وإسبان في طليطلة .

كان جيرار ذا شخصية علمية قوية ، متصفاً بأخلاق عالية سمت به إلى مقام رفيع في المجالات العلمية وفي حلقات الدروس في طليطلة ، وكان زاهداً في الحياة ، عازفاً عن المادة ومباهج الدنيا ، لا يأبه للثراء المادي ولا للأمجاد الزائلة ، بل كان مكبّاً على الدراسة والبحث والترجمة ، مخلصاً للعلم كل الإخلاص ، محباً لأهله ورجاله ، وقد بزّ أقرانه ممن اشتغلوا بالترجمة ونقل العلوم ، فتفوق عليهم بدقته وإتقانه ، ومعرفته لغات عديدة ، ومنها العربية والعبرية ، يشهد له بذلك ما نراه واضحاً من الشروح والتعليقات التي سجّلها زملاؤه وطلاّبه ، بُعيْد وفاته ، على المخطوطات والتآليف الكثيرة التي خلفها في مدرسة طليطلة ومكتبتها (١) وكانت آنذاك بمثابة أكاديمية علمية دولية لها اعتبارها وأهميتها البالغة ، يقصدها طلاب العلم من مختلف الأمصار والآفاق .

---

(١) راجع : فصل « انتقال علوم العرب إلى الغرب » بقلم فنرشيسكو غابرييلي F. Gabrielli الأستاذ بجامعة روما ، ص ٨٥٥ المجلد ٢ من « تاريخ الإسلام » طبع كمبريج ، The Cambridge History of Islam

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان جيرار من الرواد الأوائل في نقل العلوم وترجمتها من العربية إلى اللاتينية ، لغة العلم في أوربة في القرون المتوسطة . فلقد كان وافر الإنتاج ويعزى إليه ترجمته إلى اللاتينية ٩٢ كتاباً عربياً بالتمام والكمال (١) يساعده في عمله بعض المترجمين من يهود ومسيحيين ، وكثير من هؤلاء كانوا من طلابه ، أخذوا العلم عنه وساعدوه فيما بعد بالنقل والترجمة ، ولا نغلو في القول إذا اعتبرنا مدرسة طليطلة كلية علمية جامعة بالمعنى الحديث ، كان جيرار أستاذها الأول ، يدير شؤونها ، ويشرف على أعمالها ، وقد كانت أكثر الكتب التي ترجمت فيها عظيمة الفائدة بالغة الأهمية .

يقول عنه ماكس مايرهوف :

« وبجهوده ونشاطه فتح جيرار أبواب خزائن العلوم العربية واليونانية على مصراعيها ، وكان مثالاً حسناً يحتذى لغيره من العلماء ، لاقتفاء أثره والسير على منواله ، فهو يعتبر رائد العلوم العربية في أوربة . » (٢)

ويبدو أن جيرار وفد إلى طليطلة بحثاً عن كتاب المجسطي لبطليموس ، فلمَّا عثر على ضالَّته ترجمه إلى اللاتينية في العام ١١٧٥ ، وهي أول ترجمة للمجسطي إلى اللاتينية ، وعلى ترجمته هذه اعتمد جورج بورباخ (٣) George Purbach .

---

(١) شارلز سنجر : « موجز تاريخ العلوم » ص ١٤٨

(٢) ماكس مايرهوف في مقاله « العلم والطب » ، تراث الإسلام ص ٣٤٧

(٣) فلكي نمساوي ، ولد بالقرب من مدينة لينتز ١٤٢٣ ومات في فينا ١٤٦١ ، وكان أستاذ علم الفلك في جامعة فينا حوالي عام ١٤٥٠ ، وهو من أوائل العلماء الذين اهتموا بدراسة التقاويم الفلكية في الغرب ، فهو أول من طبع ونشر تقويماً Almanach في مدينة فيانا في عام ١٤٥٧ وسماه Pro pluribus annis وكان قد شرع هو وتلميذه الشهير جون موللر John Muller (١٤٣٦ ـ ١٤٧٦) من مدينة كونغزبرغ والمعروف باسمه اللاتيني Regiomontanus بدراسة بطليموس وتآليفه دراسة علمية جدية بغية ترجمتها إلى اللاتينية ، ولكنه مات قبل أن ينجز مشروعه فأتمه تلميذه موللر فيما بعد ، وطبع في البندقية عام ١٤٩٦ (راجع: ص٦٨ Makers of Science » by Ivor B. Hart «

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على أن أهم ما ترجمه جيرار هو بلا شك القانون في الطب لابن سينا [١] ذلك المؤلف الضخم الذي شمل كل ما وصلت إليه جهود العلماء والباحثين في الطب والصيدلة والعقاقير ، فقد عكف على ترجمته وظل دؤوباً على عمله سنين كثيرة حتى أتمه في طليطلة .

وتعلّق دائرة المعارف البريطانية على ترجمة جيرار هذه فتقول : [٢]

« إن ترجمه جيرار لقانون ابن سينا كانت رديئة ، ولكنها بقيت الكتاب المدرسي في الطب والمعتمد في جامعات أوروبا حتى العام ١٦٥٠ حيث كانت تدرس في جامعتي لوفان ومونبيليه » . وقد اشتهرت هاتان الجامعتان بالدراسات الطبية حتى يومنا هذا .

* * *

إنجازاته والكتب التي ترجمها :

كان جيرار أثناء إقامته في طليطلة قد ترجم إلى اللاتينية ، بالإضافة إلى المجسطي وقانون ابن سينا ، الكتب التالية :

كتاب الأصول the Elements لاقليدس معتمداً بذلك على نسخة ثابت بن قرة العربية التي ترجمها من اليونانية مع التعليق والشروح على الكتب العشرة الأولى منها للنيريزي Anaritius التي أضيفت إليها [٣] ، ونقل بعض مؤلفات أرسطو وبقراط وجالينوس واسكندر الافروديسي ومنلاوس الاسكندري وتميستيوس ،

---

(١) طبع في البندقية عام ١٥١٥ باللاتينية ، وفي روما بالعربية عام ١٥٩٣

(٢) الطبعة ١٤ المجلد ٢ ص ٨١٤

(٣) أول نسخة عربية لأصول اقليدس طبعت في روما سنة ١٥٩٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وترجم أيضاً كتاب « الكرة » لـ ثيودوسيوس (١) ، وترجم من العربية كتاب « تربيع الدائرة » لأرشميدس On the Quadrature of the circle المعروف باسمه اللاتيني De mensura circuli وترجم كتاب « المخروطات » لأبولونيوس (ويتألف من ثماني مقالات : أربع منها موجودة في الأصل اليوناني ، وثلاث باللغة العربية ، وواحدة منها مفقودة) وترجم أيضاً كتاباً في البصريات لأبولونيوس ، وإصـــلاح المجسطي لجابر بن أفلح الأندلسي (٢) ، وكتاباً لديوكلس (٣) De speculis comburentibus

أما من المؤلفين العرب فقد ترجم للرازي ولأبي القاسم الزهراوي ، وبعض مؤلفات جابر بن حيان في الكيمياء القديمة ، وبعض المؤلفات الرياضية والفلكية للكندي والفارابي ،وما شاء الله ، وترجم للحسن بن الهيثم رسالة في ارتفاع الشفق فوق الأفق (٤) Liber de Crespuculis et Nubium Ascensionibus ، وابن الهيثم هو أول من اهتمّ بدراسة انكسار الضوء وحلول الشفق ، وحسب زاوية الانخفاض بتسع عشرة درجة عند غروب الشمس في الأفق،ومن أشهر مؤلفاته كتاب « المناظر» في البصريات Opticae Thesaurus Arabis Libri Septum الذي عمّت شهرته الآفاق وكان له أثر بالغ في العلوم الرياضية (٥) .

---

(١) أو كما يسميه العرب ثاوذوسيوس « هو أحد الحكماء الرياضيين والمهندسين المشهورين في يونان ، مؤلف كتاب (الاكر) وهو من أجلّ الكتب المتوسطات بين اقليدس والمجسطي وهو ثلاث مقالات مشتملة على تسعة وخمسين شكلاً » انظر : كشف الظنون ، حقل ١٤٢ من المجلد الأول ، طبعة استانبول ، وكتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » للقفطي ص ٧٦ طبعة مصر.

(٢) هذه الترجمة نشرها بطرس ابيانوس Petrus Apianus في مدينة نورمبرغ بألمانيا في عام ١٥٣٤ ، (راجع : دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة الانكليزية ، الطبعة الثانية ، ص ٣٥٧ ، مجلد ٢)

(٣) انظر ص ٥٣٠ ، La Science Antique et Mediévale ،

(٤) طبع في لشبونة بالبرتغال في عام ١٥٤٢ ، راجع بحث « إنجازات العرب في الفيزياء » بقلم هـ . ج . ج . وينتر H. J. J. Winter في مجلة Endeavour ص٧٦/٧٩ لعام ١٩٥٠

(٥) ظهرت لهذه الترجمة أول طبعة لاتينية في مدينة بازل بسويسرة في عام ١٥٧٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وترجم جيرار أيضاً كتاب الجبر للخوارزمي و « جوامع علم النجوم » للفرغاني، والجداول الفلكية للزرقالي [١] Arzarchel أحد فلكيي العرب المشهورين في قرطبة ، وترجم كذلك لإسحق الإسرائيلي القيرواني [٢] Isaac Judaeus وغير ذلك من الكتب العلمية والفلسفية ، ونقل أيضاً كتباً عديدة تتعلق بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، وكان من أهم ما ترجمه جيرار إلى اللاتينية كتاب « السبعين في الصنعة » للشيخ جابر بن حيان [٣] .

وبالاختصار فإن ترجمات جيرار الكريموني الكثيرة شملت جميع العلوم العربية واليونانية ، وكان لها أثرها العظيم في بزوغ عصر النهضة العلمية في أوربة وانتشارها في أصقاع العالم .

حلب فؤاد عينتابي

---

(١) هو أبو إسحق بن يحيى من مشاهير علماء الهيئة في قرطبة بالأندلس ، اشتهر في القرن الثاني عشر باختراعه آلات فلكية عديدة وبعمل الأزياج (الجداول الفلكية) ، وقد فقدت جميعها عدا واحداً منها ما زال موجوداً باللغة الإسبانية في مكتبة الإسكوريال تحت رقم ٩٥٧ . والزرقالي هو مخترع « الصفيحة » وهي نوع من الاسطرلاب المحسّن ، وقد دخلت هذه الكلمة اللغات الأوربية باسمها العربي وما زالت تسمى بـ « الصفيحة » Safiha (انظر كتاب Eastern Science من تأليف وينتر H. J. J. Winter .

(٢) طبيب يهودي مصري ، عمل في بلاط الفاطميين في مصر وفي افريقية (تونس) ، « موجز تاريخ العلوم » لشارلز سنجر ، ص ١٤٨/١٤٩

(٣) تراث الإسلام ص٣٢٨ وكشف الظنون : مجلد ٢ ، حقل رقم ١٤٢٤ ، طبعة استانبول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net